العقيـدة الإسـلاميـة

ركائزها وجوهرها ومراميها

د. خالد محمود طه(*)

مقدمـــة

هذا البحث– العقيدة الإسلامية ركائزها وجوهرها ومراميها– هو محاولة متواضعة للولوج إلى عالم العقيدة الإسلامية، من منظور حضاري، وهذا العالم تعتريه المتغيرات والصعوبات والعقبات... ولم لا؟ والعقيدة الإسلامية تستهدف الناس كل الناس، تبغي النجاة لهم من براثن الشرك والوثنية والطغيان، بيد أن أعداء تلكم العقيدة كثر من شرق ومن غرب، وأخطر من ذلك الطابور الخامس الذي يرعى الفساد في داخل الأمة الإسلامية، وهؤلاء قوم من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا، ويتسمون بأسمائنا، ويظهرون لنا أنهم مسلمون، وكذبوا ورب الكعبة، فهم يبطنون الكفر، ويظهرون الإسلام، وهذه سمة المنافقين في كل عصر ومصر، وقد فضحهم الله في لحن القول، وفي فلتات اللسان، وفي ركونهم إلى الظالمين والمفسدين من كل الملل والنحل... وهؤلاء أخطر على المسلمين من أعدائهم الحقيقيين من يهود ونصارى وغيرهما... لأنهم كالسرطان ينتشر في الجسم انتشار النار في الهشيم... والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين...

إن دراسة العقيدة الإسلامية من الأهمية بمكان في مجال الحضارة الإسلامية، وهي في القمة من هذا المجال... وذلك لأن العقيدة لها أثر كبير في

(*) **د. خالد محمود طه:** الخبير بوزارة التربية والتعليم.
للتواصل مع الباحث إليكترونيًا: **Email :aboalakmar@gmail.com**

(ISSN : 2536 - 9555)

بناء شخصية الفرد، الذي هو لبنة أصيلة في بنيان الأمة من أجل بناء صرح الحضارة الإسلامية، الذي كان على مر السنين للدنيا بأسرها...

إن هذا البحث يتكون من إهداء ومقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة... ذكرت في التمهيد تعريفًا لغويًا واصطلاحيًا لمعنى العقيدة... وتناولت في الفصل الأول ركائز العقيدة الثلاث: الحب والخوف والرجاء... وتحدثت في الفصل الثاني عن التوحيد الذي هو جوهر العقيدة الإسلامية... واستعرضت في الفصل الثالث مرامي العقيدة الإسلامية، وهي مرامٍ وأهداف سبع: أولاً: الثبات، وثانيًا: التوازن، وثالثًا: التغيير للأفضل، ورابعًا: الثقة بالله ثم الثقة بالنفس، وخامساً: الاستعلاء على فتن الشبهات والشهوات، وسادساً: شمولية الفكر والعمل للدنيا وللدين، وسابعاً: دعوة الآخر بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن... ثم اتبعت ذلك بخاتمة ذكرت فيها أهم نتائج هذا البحث، ثم ثبت من المصادر المراجع، ثم فهرس الموضوعات...

ولقد تعمدت الإيجاز في هذا الموضوع المهم؛ رغبة في وضع صورة موجزة ومختصرة للعقيدة الإسلامية بعيدًا عن التفصيلات والتفريعات، فمجال ذلك كتب العقيدة– قديمًا وحديثًا– التي أسهبت وفصَّلت في هذا الموضوع، فالهدف من هذا البحث وضع الأطر العامة، وإعطاء القارئ فكرة عامة وشاملة؛ لتناسب إيقاع العصر السريع، و من أراد التفصيل، فالمصادر و المراجع في ذلك كثيرة و متعددة...

وآمل أن أكون قد حققت بعضًا من النجاح في رسم صورة صحيحة للعقيدة الإسلامية يتوخها المسلم في حياته؛ لينجو بها في آخرته، وكل ما في هذا البحث من توفيق وسداد، فمن الله وحده، أما الخطأ والنسيان فمني ومن الشيطان... والله أسأل أن

يكون هذا العمل في ميزان حسناتي يوم القيامة وهو أكرم من سُئل، وأعظم من أَعطي , وله الحمد في الأولى والآخرة...

تمهيد

تعريف بمعنى العقيدة...

العقيدة في اللغة: "هي الحُكْم الذي لا يُقْبل الشَّكُّ فيه لدى معتقده، و– (في الدين): ما يقصد به الاعتقاد دون العمل، كعقيدة وجود الله وبعثه الرسل (ج) عقائد، وهي مأخوذة من عقد البيع واليمين والعهد: أكده، وقلبه على الشيء: لزمه"[1].

ولقد وردت مادة عقد في القرآن الكريم في خمسة ألفاظ: "عُقْدَة – العُقَّد بالعُقُود – عَقَدَتْ – عَقَّدتم". والعقدة موضع الاجتماع بين أطراف الشيء، ثم يستعمل ذلك كله في المعنوي، ومن العقدة المعنوية بمعنى الوثاقة[2]..." إذاً فالعقيدة مأخوذة من ربط أو وثق؛ لأنها تربطنا بالخالق المعبود بحق برباط وثيق...

ولقد جاءت لفظة عُقْدَّة في القرآن الكريم في سورة البقرة في موضعين بلفظ "...عُقْدَةُ النِّكَاحِ..."[3] وفي سورة طه "وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي"[4] وبهذا وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع... وورد لفظ العقد في سورة الفلق "النفاثات في العقد" الآية: 4، أما لفظ العقود: مصدر عقد، وهو يستعمل فيما يرتبط به الناس من تصرف، ويجمع على عقود، ورد في سورة المائدة "... أَوْفُوا

(1) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ج2 ص 614، طبعة دار المعارف 1400هـ/1980م.

(2) مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، ص 431، طبعة دار الشروق.

(3) سورة البقرة: الآيتين 235، 237.

(4) سورة طه: الآية 27.

(ISSN : 2536 - 9555)

بِـالْعُقُودِ..."[5]، أمـا لفـظ عقـدت فقـد ورد فـي سـورة النسـاء: "... وَالَّـذِينَ عَقَـدَتْ أَيْمَانُكُمْ..."[6].

وأمـا لفظـة عقـدتم ورد فـي سـورة المائـدة: "...وَلَكِـنْ يُؤَاخِـذُكُمْ بِمَـا عَقَّـدْتُمُ الْأَيْمَان..."[7]. أي وثقتم[8].

وجاء في لسان العرب: "العقد: العهد، والجمع عقود، وهي أوكد العهود... وعقـدة النكـاح والبيـع: وجوبُهـا... واعتقـد الشـيء: صَـلُبَ واشْـتَدَّ وَتَعَقَّـد الإِخـاء: اسْتَحْكَم"[9].

ويقول الزمخشري: "اعتقد بينهما الإخاء إذا صدق وثبت... وجاء فلان عاقدًا عنقه إذا لواها تكبرًا. ويقال لمن تهيأ للشر: عقد ناصيته، ولمن سكن غضبه قد تحلَّلت عقده"[10].

ويستنبط مما سبق أن العقيدة لغة واصطلاحًا هي ما يؤمن به الإنسان إيمانًا لازمًا راسخًا وثيقًا، يربطه بالله رباطاً شديدًا وصلبًا ومحكمًا، يحتويه الصدق في ثبات لا يتزعزع، مستعليًا على فتن الشبهات والشهوات...

(5) سورة المائدة: الآية 1.

(6) سورة النساء: الآية 33.

(7) سورة المائدة: الآية 89.

(8) مجمع اللغة العربية: المرجع السابق، ص 431.

(9) ابن منظور: لسان العرب، ج4 ص 3031– 3032، طبعة دار المعارف.

(10) الزمخشري: أساس البلاغة، ج2 ص 132، الطبعة الثالثة، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب 1985م.

الفصل الأول

ركائز العقيدة الإسلامية

أولاً: الحب:

أما عن الحب... فالحب في الله، والبغض في الله من أوثق عرى الإيمان... ولقد ورد لفظ الحب في القرآن الكريم أربع مرات...

الأولى: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آَمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ... "[11]. الثانية: "زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ..."[12]. الثالثة: "فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي..."[13]. الرابعة: "وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ"[14]. وكذلك وردت ألفاظ مختلفة لهذه الكلمة، فالفعل يحب ورد بالإثبات والنفي 41 مرة[15].

وكذلك ورد حبب، وأحبت، وأحب، وتحبوا، وتحبونها، وتحبونهم، وغير ذلك[16].

ونستطيع القول بأن حب الله هو الطاعة لأوامره والاجتناب لنواهيه، فالمحب لمن أحب مطيع... ولقد ضرب رسل الله عامة، ومحمد (ﷺ) خاصة أروع الأمثلة في الحب في الله... ثم جاء من بعدهم أصحاب رسل الله، لاسيما صحابة رسول الله (ﷺ) ورضي الله عنهم، فلقد كانوا نماذج عليا في الحب في الله ولله...

---

(11) سورة البقرة: 165

(12) سورة آل عمران: 14

(13) سورة ص: 32

(14) سورة العاديات: 8

(15) محمد فؤاد عبدالباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 192، طبعة دار مطابع الشعب.

(16) المرجع السابق: ص 191- 192.

(ISSN : 2536 - 9555)

وإذا أردنا أن نضرب أمثلة في الحب فعلها رسل الله عليهم صلوات الله وسلامه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... يترآى لنا في ووضوح وجلاء موقف كل من إبراهيم وإسماعيل –عليهما الصلاة السلام– في قصة الذبح التي يعلمها الناس كل الناس, ففيها مطلق الطاعة لله المنبعثة من حب عميق لله – سبحانه وتعالى – يقول ربنا – جل في علاه– " فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ " [17]."فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ،وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ،قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ "[18].

وبالإضافة إلى الموقف السابق، نجد موقف موسى – عليه الصلاة والسلام– من طلب رؤية الله عز وجل في الدنيا "... رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ"[19].

فهذا الطلب كان نتيجة حب موسى (ﷺ) لله – عز وجل – لكنه ما كان يعلم أن هذا محال في الدنيا، وفي الآخرة يتفضل الله على المؤمنين جميعاً بهذه الرؤية كما قال ربنا " وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ "[20].

وفي القمة يأتي رسولنا العظيم محمد (ﷺ) الذي أحب ربه حبا جماً دل عليه دلالة واضحة موافقة (ﷺ) الحياتية المتعددة... ومنها قيامه الليل بين يدى ربه

(17) سورة الصافات: 102.
(18) سورة الصافات: 103– 105.
(19) سورة الأعراف: 143.
(20) سورة القيامة: 22–23.

حتى تتورم قداماه الشريفتان من طول القيام، ويصيبها التشقق، وتشفق عليه زوجه الحنون عائشة – رضي الله عنها وعن أبيها– قائلة له: هون على نفسك يا رسول الله فلقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، ويرد عليها الرسول(ﷺ) رد المحب لربه الشاكر لأنعمه... أفلا أكون عبداً شكوراً؟! [21] حقا وصدقاً كان محمد (ﷺ) عبداً شكوراً في السراء والضراء، ولِمَ لا؟ وهو صنيعة ربه، الذي اصطفاه خليلا، وجعله خاتما للمرسلين... وجعل الكتاب الذي أرسل به ناسخا للكتب السابقة عليه ومهيمنا عليها...

وإذا انتقلنا إلى أتباع الرسل فعلى رأسهم صحابة رسول الله (ﷺ) ورضى الله عنهم، والمواقف كثيرة ومتعددة منها موقف أبي بكر(رضي الله عنه) في تلبيته لنداء الرسول(ﷺ) بالإنفاق في سبيل الله، نجده يأتي بماله كله إلى الرسول(ﷺ) فيسأله الرسول (ﷺ) ماذا تركت لأهلك يا أبا بكر؟ فيقول(رضي الله عنه) تركت لهم الله ورسوله[22]!!! رجل يخرج من ماله أكثر من مرة حبا لله ولرسوله. وثمة موقف آخر يدل على الحب للرسول الذي هو السبيل إلى حب الله في حديث عبدالله بن هشام يقول: "كنا مع النبي(ﷺ) وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر يا رسول الله لأنت أحب إليَّ من كل شئ إلا من نفسي فقال له الرسول (ﷺ) لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال له عمر فإنه الآن يا رسول الله لأنت أحب إليَّ من نفسي، فقال النبي (ﷺ): الآن يا عمر. قال الخطابي: حب الإنسان نفسه طبع، وحب غيره اختيار بتوسط الأسباب، وإنما أرد عليه الصلاة والسلام حب الاختيار، إذ لا سبيل إلى قلب الطباع وتغيرها عما

(21) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج3 ص 18–20، طبعة دار الريان للتراث، الطبعة الثانية، 1407هـ/1987م.

(22) محمد يوسف الكاندهلوي: حياة الصحابة، ج2 ص 318، ضبط وتصحيح وشرح نايف العباس ومحمد علي دولة، طبعة مكتبة الدعوة بالأزهر.

(ISSN : 2536 - 9555)

جبلت عليه. قلت: فعلى هذا فجواب عمر أولاً كان بحب الطبع ثم تأمل فعرف بالاستدلال أن النبي (ﷺ) أحب إليه من نفسه؛ لكونه السبب في نجاتها من المهلكات في الدنيا والآخرة فأخبر بما اقتضاه الاختيار، ولذلك جعل الجواب بقوله الآن يا عمر، أي الآن عرفت ونطقت بما يجب"[23].

ونستطيع القول بأنه من ادعى محبة النبي (ﷺ) بدون متابعته وتقديم قوله على قول غيره فقد كذب، وضل سواء السبيل[24].

ثانياً: الخوف:

الخوف هو الركيزة الثانية من ركائز العقيدة الإسلامية، وقد ورد هذا اللفظ بأكثر من صورة في مواضع عديدة في القرآن الكريم، ومما يجدر بالذكر أن لفظ خوف ورد في واحد وعشرين موضعا، هذا بخلاف الصور المتعددة لهذه المادة[25]. يقول الله – تبارك وتعالى– "... فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ "[26]، وقال: "... وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ"[27]، وقال: "... فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ..."[28]، "وفي المسند عن عائشة – رضى الله عنها وعن أبيها– قالت: قلت يا رسول الله (ﷺ) قول الله: " وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ..."[29] أهو

(23) ابن حجر العسقلاني: مصدر سابق، ج11 ص536.

(24) عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ: فتح المجيب شرح كتاب التوحيد، ص 330–343، مراجعة وتعليق الشيخ عبدالعزيز بن باز، طبعة دار الفتح الإمارات 1414هـ/1994م.

(25) محمد فؤاد عبدالباقي: مرجع سابق، ص 246–248.

(26) سور آل عمران: 175.

(27) سورة البقرة: 40.

(28) سورة المائدة: 44.

(29) سورة المؤمنون: 60.

الذي يزني، ويشرب الخمر، ويسرق؟ قال: لا يابنة الصديق، ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه"[30].

والوجل والخوف والخشية والرهبة ألفاظ متقاربة غير مترادفة. والخوف هو: اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف وهو الله – سبحانه وتعالى – والخشية: أخص من الخوف، فإن الخشية من العلماء قال تعالى: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ..."[31]. فهي خوف مقرون بمعرفة، ولذا نجد النبي(ﷺ) يقول: "إني اتقاكم لله وأشدكم له خشية"[32]. ولم لا؟ وهو إمام المتقين وسيد ولد آدم ولا فخر. وبذلك يتضح لنا بجلاء فساد قول رابعة العدوية بأنها تحب الله لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره، وإنما تحبه لذاته، وكذبت ورب الكعبة فمن الذي يعرفه عن كون الذات شيئا؟! والرسول(ﷺ) يقول له ربه: "قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ"[33]. والخوف مرحلة يمر بها كل من سلك طريقه إلى الخشية، ولقد ذكر الله في كتابه كوكبة من أنبيائه ورسله فقال عنهم: "إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ"[34]. ويقول الله عن المؤمنين الصادقين: " تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ"[35].

فهل رابعة هذه أعلى و أتقى و أنقى من الرسل الكرام وبخاصة رسولنا العظيم محمد(ﷺ)؟؟!!! وكذلك هل هي أعلى وأتقى وأنقى من صفوة عباد الله

(30) ابن القيم: تهذيب مدارج السالكين، ص 269، هذبه عبدالمنعم صالح العلي، طبعة المكتبة القيمة بالقاهرة 1402هـ.
(31) سورة فاطر: 28.
(32) ابن القيم: مصدر سابق، ص 269.
(33) سورة الزمر: 13.
(34) سورة الأنبياء: 90.
(35) سورة السجدة: 16.

(ISSN : 2536 - 9555)

المؤمنين أتباع الرسل الكرام... فها هو ذا أبو بكر الصديق(ﷺ) الذي لو وضع إيمانه في كفة، وإيمان الأمة في كفة، لرجحت كفة إيمان أبى بكر!!! يقول(ﷺ) لو إن إحدى قدمي في الجنة والأخرى خارجها لا أضمن مكر الله. هذا من خوفه من ربه، مع أنه مبشر بالجنة من رسول الله(ﷺ) الصادق المصدوق... وهذا عمر بن الخطاب(ﷺ) الرجل الثاني في جيل الصحابة بعد أبي بكر (ﷺ) يقول: "لو نادى منادٍ يوم القيامة أن كل الناس في الجنة إلا واحداً، لظننت أنه أنا!!! عمر(ﷺ) يقول هذا وهو الذي إذا سلك طريقاً سلك الشيطان طريقاً آخر... فهل رابعة هذه أعلى من كل هؤلاء؟!! إن هذا فساد عقدي أدخله بعض المتصوفة في عقيدة المسلمين والإسلام منه براء... وعجيب جد عجيب أن يدافع الأستاذ العقاد عن ذلك منذ أكثر من خمسين عامًا [36], ويهاجم جماعة أنصار السنة المحمدية مدافعا عن فساد عقيدي محض ولا حول ولا قوة إلا بالله!!!

يقول الأستاذ العقاد: "ولا حرج على مؤمن متدين أن يطيع الله حبا لطاعته ولا ينتظر الثواب ثمنا للطاعة"!! وهو بذلك يدافع عن قول رابعة العدوية في أنها تعبد الله لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره، وإنما تعبده لذاته... !! وقد أسلفنا القول في دحض تلكم الفرية... وإن تعجب فعجب قول الأستاذ العقاد: " ولكن أنصار السنة في هذه الخصومة بعينها لم يناصرهم التوفيق؛ لأنهم عابوا على السيدة المتصوفة أنها كانت تصلى ألف ركعة في الليلة، مع أن الله خفف الصلاة عن عباده من خمسين إلى خمس، وكانت تُسأل عن ذلك فتقول أنها لا تريد ثوابا، وإنما أفعله لكي يُسر به رسول الله يوم القيامة فيقول للأنبياء: "انظروا إلى امرأة من أمتي هذا عملها" هكذا يعتقد الأستاذ العقاد فأين عقله؟! وكأنه لا يعلم ما جاء عن عائشة – رضي الله عنها وعن أبيها– في الصحيحين أن النبي (ﷺ) لم يكن

(36) عباس محمود العقاد: مقال له بصحيفة الأخبار يوم الأربعاء الثاني من رمضان من عام 1381هـ السابع من فبراير 1962م.

يزيد في صلاة النافلة في رمضان أو غيره على إحدى عشرة ركعة[37]... !! بل يذهب الأستاذ العقاد إلى أن حقائق جدول الضرب، وحقائق علم النفس، تؤيد ما يقول...!! "ألف ركعة لا تستغرق أقل من ست عشرة ساعة، وحديث السيدة رابعة عن أملها في إرضاء الرسول، يؤيده علم النفس المحقق، الذي يقول لنا أن المرأة لا تعمل عملا إلا وهى تبتغى من أن تكسب الثناء من رجل تقدسه، أو تعجب به أو تخافه أو تحبه أو تخاف عليه، وليست المرأة المتصوفة مستثناة من قواعد الأنوثة".

وهنا يتحدث العقاد عن حقائق جدول الضرب وكأنه وحده هو الذي يعرفها!!.

ولقد كان في مقدور الرسول(ﷺ) أن يصلى من النوافل أكثر من إحدى عشرة ركعة... يصلى مائة أو أكثر، بيد أنه لم يفعل ذلك؛ لأنه هو القائل: " يأ أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وأن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل[38]". وجاء في الحديث أن النبي(ﷺ) قال لأبي ذر(رضي الله عنه): "يا أبا ذر لأن تغدوا فتعلم باباً من العلم عُمِلَ به أو لم يُعمل به خَيرٌ لك من أن تصلى ألف ركعة"[39]. إن ما يقال عن رابعة أنها كانت تصلى ألف ركعة في الليلة، قول بعيد كل البعد عن العقل ومخالف كل مخالفة لسنة رسول الله (ﷺ) التي أمرنا بالسير عليها.

(37) محمد فؤاد عبدالباقي: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، ص126، حديث رقم 426، طبعة دار الحديث بالقاهرة، 1248هـ/2007م.

(38) ابن حجر العسقلاني: مصدر سابق, ج1 ص 124, ابن ماجة: سنن ابن ماجة, تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ج2 ص 1416-1417, طبعة دار الريان للتراث, والحلبي.

(39) ابن ماجة: مصدر سابق, ج1 ص 79.

(ISSN : 2536 - 9555)

وقول الأستاذ العقاد إن علم النفس يؤيد قول رابعة في أنها تعمل العمل لكي يُسر به الرسول (ﷺ) قول بعيد كل البعد عن جادة الصواب. فإن الله أمرنا بأن نعمل العمل خالصًا لوجه هو سبحانه وابتغاء لمرضاته، ولا نشرك في هذا نبي ولا ولى ولا إنسان ولا شيطان، يقول تعالى: "قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ"[40].

ونستطيع القول بأن الخوف حركة، والخشية انقباض وسكون، فالذي يرى خطرا داهما عليه له حالتان: إحداهما حركة للهرب منه، وهى حالة الخوف، والثانية: سكونه وقراره في مكانه الذي هو فيه وهي حالة الخشية. أما الرهبة: فهي الإمعان في الهرب من المكروه. وأما الوجل: فهو اضطراب القلب وانصداعه لذكر الله، وأما الهيبة: فهي خوف مقترن بالتعظيم والإجلال والحب... فالخوف لعامة المؤمنين... والخشية للأنبياء والرسل والعلماء، وكذلك الأنبياء والرسل والعلماء مرتبة الهيبة فهم من المقربين للرحمن... وعلى قدر العلم والمعرفة والعمل يكون الخوف والخشية...

ثالثاً: الرجاء:

هو الركيزة الثالثة والأخيرة من ركائز العقيدة الإسلامية، وقد ورد هذا اللفظ بصور متعددة في أكثر من موضع في القرآن الكريم، نذكر منها لفظة يرجون التي وردت في اثنى عشر موضعا، هذا بخلاف صور متعددة لهذه الكلمة[41].

يقول الله – جل ذكره–"أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ..."[42]. وقال تعالى: "مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ

(40) سورة الأنعام: 162–163.

(41) محمد فؤاد عبدالباقي: مرجع سابق، ص 304.

(42) سورة الإسراء: 57.

فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ..."[43]. وقال تعالى: "فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا"[44] وقال تعالى: " أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ "[45].

وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول قبل موته بثلاث أيام يقول: "لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل"[46] وفي الصحيح عنه(ﷺ) "يقول الله: عز وجل أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء" [47].

والرجاء لا يصح إلا مع العمل، ولهذا قيل: "من علامة صحة الرجاء: حسن الطاعة, والرجاء ثلاثة أنواع: نوعان محمودان، والثالث مذموم. فالأولان: رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من الله، فهو راجٍ لثوابه، والثاني: رجلٌ أذنب ذنوباً ثم تاب عنها، فهو راجٍ لمغفرة الله تعالى وعفوه وإحسانه وجوده وحلمه وكرمه. والثالث: رجلٌ تمادى في التفريط والخطايا يرجو رحمة الله بلا عمل. فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب"[48].

والرجاء– الحق– من أجل المنازل وأعلاها وأشرفها، وعليه وعلى الحب والخوف مدار السير إلى الله، وقد مدح الله أهله وأثنى عليهم: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا"[49].

---

(43) سورة العنكبوت:5.
(44) سورة الكهف:110.
(45) سورة البقرة:218.
(46) الإمام مسلم: صحيح مسلم، ج17 ص209، طبعة دار الريان للتراث 1407هـ/1987م.
(47) ابن القيم: مصدر سابق، ص 297.
(48) ابن القيم: المصدر السابق، ص 297 – 298.
(49) سورة الأحزاب: 21.

(ISSN : 2536 - 9555)

وفي الحديث الصحيح القدسي عن أنس بن مالك (ﷺ) قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: قال الله: "يا ابن آدم أنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي..." [50]. ولقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة (ﷺ) عن النبي (ﷺ) قال: يقول الله– عز وجل– " أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإٍ، ذكرته في ملإٍ هم خيرٌ منهم، وإن تقرب إلى بشبر، تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلى ذراعاً، تقرب إليه باعاً، وأن أتاني يمشي، أتيته هرولةٌ"[51].

إن الإسلام يحمل إلى الناس أرواح الرجاء، ويدني منهم مواكب الأمل، ويفتح لهم طريق العمل للجنة من خلال القرآن والسنة، ويطلعهم على نعيمها الذي لا يفنى، وسعادتها التي لا يبلى جديدها على مر الزمن[52].

إن العقيدة بالنسبة للمسلم كالطائر في السماء، رأس الطائر يساوي رأس العقيدة وهو الحب في الله، وجناحا الطائر هما عنصرا الخوف والرجاء في عقيدة المسلم، ينبغي على المسلم أن يوازن بينهم... فلا قيمة للعقيدة بدون الحب،كما أنه لا قيمة للطائر بدون الرأس، وكذلك جناحا الطائر يساعدانه على التحليق والطيران، وبدونهما لا حركة ولا عمل... وكذلك الخوف والرجاء يقودان المسلم إلى طريق السلامة في الدنيا والآخرة. وأعلم أخي المسلم "أن الرجاء والخوف

(50) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية: الأحاديث القدسية، ج1 ص76–77، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية 1403هـ/1983م.

(51) المصدر السابق: ج1 ص62، والشبر والذراع والباع في المقاييس الإسلامية يساوي ما يلي: الشبر حوالي 25سم، والذراع حوالي 50سم، والباع حوالي 2م. وثمة اختلافات وآراء أخرى في ذلك لا داعي لذكرها، ويراجع في ذلك رسالتي للدكتوراه "حالة مصر الاقتصادية في عصر الولاة" كلية دار العلوم، جامعة القاهرة 2012م، قاعة الرسائل بالكلية رقم 2408.

(52) عبدالكريم الخطيب: الله والإنسان، ص434، طبعة دار الفكر العربي.

جناحان، بهما يطير المقربون إلى مقام محمود، ومطيتان بهما يقطع من طريق الآخرة كل عقبة كؤود..." (53).

إن الرسول (ﷺ) ظل بمكة ثلاثة عشرة عاماً يدعو إلى العقيدة، فكانت العقيدة الإسلامية الصحيحة هي الأساس الذي بُني عليه المجتمع الإسلامي، وهذه الفترة لم تكن لمجرد الدراسة النظرية، بل للتطبيق العملي والحركي، في إنشاء مجتمع يتفاعل مع العقيدة، فكان هذا المجتمع الصورة المجسمة لتلك العقيدة...(54).

الفصل الثاني

التوحيد جوهر العقيدة الإسلامية

أولاً: مفهوم التوحيد:

إن التوحيد هو جوهر العقيدة الإسلامية، ومفتاح دعوة الرسل، فلقد قال الله– سبحانه وتعالى– : وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ..." (55).

ونستطيع القول بأن معرفة الله– جل في علاه– مركوزة في كل نفس، واسم الله الواحد الأحد معروف في كل لغة، بيد أن هذه المعرفة المتصلة برب العالمين لم تتبلور ويتحدد شكلها وسمتها، وتبرأ من الأباطيل والأوهام، وتنأى عن الهوى والغرض والمرض، إلا عندما تلقاها الناس من نور الوحى المنزل من السماء عبر آيات الله...

(53) ابن قدامة المقدسي: مختصر منهاج القاصدين، ص308، طبعة القاهرة.
(54) سيد قطب: معالم في الطريق، ص 44، 45، طباعة دار الشروق 1401هـ– 1981م.
(55) سورة النحل: 36

(ISSN : 2536 - 9555)

ولقد أرسل الله الرسل لتصحيح مفهوم التوحيد. فقال – جل ذكره– هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ..."[56]. وفي موضع آخر يقول ربنا – تقدست أسماؤه– "فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ..."[57].

إن البيئة الفاسدة خطر شديد على فطرة الإنسان، فهي تجعلها مسخاً مشوهاً، فلقد جعل الله الإنسان بفطرته السليمة موحداً له. سبحانه وتعالى لا شريك له في ذلك...

وأراد الله – جل في علاه – أن يعرف سفهاء المشركين الكافرين بأقدار وحجم الآلهة المزعومة التي عبدوها من دون الله، فصنف هذه الآلهة الباطلة إلى قسمين: القسم الأول: أن تكون من جمادات، فالعبيد أوسع قدرة من هذه الآلهة، لأن لهم جوارح يستخدمونها فيما يشاؤون. أما هذه الأصنام المعبودة فماذا لها؟ " أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا..."[58] ليس لها من ذلك من شيء.

أما القسم الثاني: فهو أن تكون هذه الآلهة المزعومة تملك ما ذكر من أدوات ومشاعر، فماذا يمنحها ذلك من فضل؟

سيكون الآلهة والعبيد سواء في القوى الذاتيه والمنزلة الكونية، فأى ألوهية تلك "إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ"[59].

(56) سورة إبراهيم: 52
(57) سورة محمد: 19
(58) سورة الأعراف: 195
(59) سورة الاعراف: 194

وليست طبيعة الإنسان أن يقف حاسراً قاصراً أمام ألوهية هي دونه أو هو فوقها، فإذا دعاها كانت بين أمرين إما ألا تسمع وإما ألا تجيب." إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ "(60).

لذلك فإنه يعد من الشرك أن تتعلق النفوس البشرية بهذه الآلهة المزعومة التي هي باطل محض. ولقد كثر في القرآن الكريم ضرب الأمثال، وَسَوْقُ الأدلة، لاستثارة النفوس البشرية، واستنهاض الكرامة الإنسانية، حتى تفيق من هذه الغفلة التي تذل فيها لمن هو دونها أو لمن هو مثلها.

ولقد أفاض القرآن الكريم في استقصائه للمعاني التي تصون النفس من دنس الشرك، وفي مخاطبة العاطفة الإنسانية بأسلوب رائع في رقته، واضح في غايته "... أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ "(61). " ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ"(62).

والحق أن التوحيد هو روح الإسلام، وجوهر عقيدته، ومحور عباداته المتعددة، ومبدأ التوحيد يسرى وينتشر في تعالميه كافة سريان الماء في النبات أو الأعصاب في البدن، أو النار في الحطب...

وقد وضح القرآن الكريم مفهوم التوحيد وحقيقته، وناقش ذلك مناقشة مستفيضة؛ لأنه الأساس الذي بنى عليه المجتمع الإسلامي، وقامت عليه

(60) سورة فاطر: 14
(61) سورة يوسف: 39
(62) سورة الزمر: 29

(ISSN : 2536 - 9555)

حضارته... ولقد بين القرآن الكريم خطورة الشرك وحذر منه، "... إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ "[63].

إن الله وحده لاشريك له في ذلك، هو الذي يضر وينفع، ويخفض ويرفع، ويخذل أو ينصر، ويعطي أو يمنع. وليس لأحد – كائنا من كان – بعده تعقيب على حكمه، وليس من شأن ملك في السماء أو نبى في الأرض التدخل في مشيئة الله. فهي التي تحكم أبدا، وإليها يحتكم أولاً وآخراً.

وأولياء الله أو أعداؤه لا يفرضون رغباتهم على الإرادة العليا. ولذلك فإن من إخلاص التوحيد أن نكل ما فوق قدرتنا وإراداتنا إلى الله وحده، وأن نربط خوفنا ورجاءنا به[64]. "أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ..."[65]، "...قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ"[66].

ونستطيع القول بأنه للمؤمن وكذلك للمؤمنة قبلة واحدة يوليها وجهه، ويهبها فؤاده، ويبثها نجواه وشكواه، ويعرف على أشعتها طريقة في ظلمات الحياة... للمؤمن وكذلك للمؤمنة صلة عليا بالله، يحدد – على أساسها – علاقاته بالناس، وله عواطف تجيش بالأمن والقلق، والسخط والرضا، والحب والبعض، والوحشة والأنس. ومهما اضطربت في نفسه هذه المشاعر المعتادة، فإن ضوابط اليقين تحكمها، ومعرفة بربه هي التي تنقضها أو تبرمها. وقد كان إمام الأنبياء يغرس هذه المعاني في قلوب المؤمنين حين كان يدعو في تهجده ويقول: "اللهم لك

(63) سورة المائدة: 72.
(64) محمد الغزالي: عقيدة المسلم، ص 72–73، طبعة دار الريان للتراث، 1987م.
(65) سورة الزمر: 36
(66) سورة الزمر: 38

أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به منى، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت"[67].

هذه الضراعة الحارة النابضة هي آية التوحيد الكامل. إذا مشت عصارتها في القلوب هزتها بالحياة والنماء، إذا فرغت الأنفس منها زودت، والتوت وخبطت في عماء ما بعده عماء.

ونحن – في الدنيا– نمر بتجارب شتى تكشف عن معادننا وخصائصنا كما تكشف التجارب في معامل الكيمياء عن ميزان الغازات والسوائل المختلفة... وما يُعَرَّف الإيمان والكفر، وما يتكشف الإخلاص والنفاق، وما يتميز الخبيث والطيب إلا في هدى هذه التجارب التي تكفل القدر بإجرائها: "... وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ "[68].

وإذا رأيت أحداً يحب غير الله أكثر مما يحب الله، ويخاف العبد أكثر مما يخاف الرب، ويتعلق قلبه بالناس أكثر مما يتعلق برب الناس، ويصدر عمله ابتغاء رضاهم أكثر مما يطلب ثواب الآخرة. فإذا نزلت به نكبة كان تفكيره في فلان قبل تفكيره في الله، وإذا أصابه خير كان حمده لفلان أسبق من شكره لله... فاعلم علم اليقين أن هذا الإنسان قد وقع في بئر الشرك والطغيان... [69]

وأصحاب عقيدة التوحيد حين يفيئون اليوم إليها، وحين يرفعون رايتها وحدها يملكون أن يقولوا للبشرية كلها ما قاله ربعي بن عامر... والبشرية من هذه الناحية اليوم كانت يوم قال ربعي كلمته: "جئنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة

(67) محمد الغزالي: مرجع سابق ص 74.
(68) سورة الأنبياء: 35
(69) محمد الغزالي: مرجع سابق، ص 74–75.

(ISSN : 2536 - 9555)

رب العباد" لقد كانت البشرية غارقة في عبادة العباد والتوحيد بمعناه الشامل هو الذي يخرج من شاء الله من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، وبذلك وحده يتحرر الإنسان، بل يولد الإنسان، أنه يولد من جديد... [70]

ثانياً: أقسام التوحيد...

ينقسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام...

القسم الأول: توحيد الربوبية:

لقد كان المشركون قديماً يؤمنون بوجود الله، ويوحدونه في الربوبية توحيداً كاملاً، دل عليه دلالة واضحة لا غموض فيها ولا إبهام القرآن الكريم: " وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ "[71]. " وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ"[72]. " قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (84) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (85) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (86) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (87) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (88) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ (89)" [73]. وفي هذه كفاية عن أي تنظير أو فلسفة...

(70) سيد قطب: خصائص التصور الإسلامي، ص 200، الطبعة الخامسة، طباعة دار الشروق، 1400هـ – 1980م.

(71) سورة العنكبوت: 61

(72) سورة العنكبوت: 63

(73) سورة المؤمنون: 84–89.

القسم الثاني: توحيد الألوهية:

توحيد الألوهية هو إفراد الله بالعبادة، هذا الإله "الذي يألهه القلب بكمال الحب والتعظيم و الإجلال والإكرام والخوف والرجاء ونحو ذلك"(74).

ونستطيع القول بأن "العقيدة الصحيحة هي أصل دين الإسلام وأساس الملة"(75). ومعلوم علمًا يقينياً بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، مصدرا هذه الأمة، أن الأعمال والأقوال إنما تصح وتقبل إذا صدرت عن عقيدة صحيحة، فإن كانت العقيدة غير صحيحة بطل ما يتفرع عنها من أعمال وأقوال، يقول الله – جل في علاه –"وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ"(76). فالعمل حابط وإن كان خيراً؛ لأنه صدر عن عقيدة باطلة.

والمتأمل لحقيقة الدين الإسلامي الحنيف الذي هو دين الرسل جميعاً، يعلم أن العبد مطالب بأن يستسلم لله وحده لا لغيره، فالمستسلم له ولغيره مشرك، والممتنع عن الاستسلام له مستكبر، وقد ثبت عن عبدالله بن مسعود عن النبي (ﷺ) قال: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر(77)". ولقد فطر الله الناس على فطرة التوحيد، وكان العرب على دين إسماعيل (عليه السلام) بيد أنه قد حدث تغيير وتحريف لهذه الفطرة النقية، وألقى بها في بئر الشرك والوثنية، ورائد ذلك التغيير الانتكاسي في الفطرة الإنسانية لدى العرب هو "عمرو بن ربيعه، وهو لحى

(74) ابن تيمية: العبودية في الإسلام، ص 8، الطبعة الثانية، المطبعة السلفية بالقاهرة 1396هـ.

(75) عبدالعزيز بن باز: العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام، ص 3، طبعة دار القاسم للنشر، الرياض السعودية 1415هـ.

(76) سورة الزمر: 65.

(77) الإمام مسلم: صحيح مسلم، ج2 ص 89، طبعة دار الريان للتراث،.

(ISSN : 2536 - 9555)

بن حارثه بن عمرو بن عامر الأزدي، أبو خزاعة"[78]. وعن أبي هريره (ﷺ) "رأيت عمرو بن لحى بن قَمَعةَ بن خِنْدِف، أخا بنى كعب، وهو يجر قصبه في النار".

إن عمراً هذا "هو أول من نصب الأنصاب حول البيت، ويقال: أنه جلبها من البلقاء من أرض الشام... فأخبر النبي (ﷺ) أنه "رآه يجر قصبة في النار" والقصب هي الأمعاء[79].

القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات:

هذا القسم– للأسف الشديد– وقع فيه بعض المسلمين، كما وقعوا في توحيد الألوهية... فإن لله (ﷻ) أسماءً وصفاتاً عليا تفرد بها وحده دون غيره، علينا جميعا أن نؤمن بها دون تأويل أو تعطيل أو تشبيه، فتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً... وليس للمسلم أن يناجي ربه – جل في علاه– باسم أو صفة لم يضعه الله

(78) الكلبي: الأصنام، ص8، تحقيق أحمد زكي باشا، الطبعة الثانية، طبعة دار الكتب المصرية، 1343هـ/1924م، حمد بن علي بن عتيق: هداية الطريق، ص209، جمع وترتيب إسماعيل بن سعد بن عتيق، طبعة السعودية.

(79) ابن اسحاق: السيرة النبوية، ج1 ص68، تحقيق طه عبدالرءوف سعد، وطه بدوي طه، طبعة قطاع الثقافة بأخبار اليوم، طبعة أولى، 1419هـ/1998م، ابن هشام: سيرة النبي(ﷺ) ج1 ص81–82، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، طبعة مكتبة دار التراث بالقاهرة، ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ص114، تحقيق محمد حامد الفقي، الطبعة الثانية، مطبعة السنة المحمدية، 1369هـ/1950م، ابن الجوزي: تلبيس إبليس، ص655، طبعة إدارة الطباعة المنيرية بالقاهرة ودار الكتب العلمية بيروت، 1368هـ.

لنفسه، فهو أعلم بما يدل على ذاته العلية، وصفاته العليا، ولذا فإن أسماء الله وصفاته توقيفية، وبهذا اتفق علماء الأمة الإسلامية[80].

ومع أن القرآن الكريم قد حسم تلك المسألة منذ نزوله إلى قيام الساعة، إلا أن هناك من سلك طريق التأويل والتعطيل والتشبيه ظناً منه أنه يسلك الطريق المستقيم، وينزه العلى العظيم عن مشابهة خلقه، والله قد قال: "... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ "[81].

فهو سميع ليس كمثله شيء... فهو بصير ليس كمثله شيء... له يد ليس كمثله شيء... له عين ليس كمثله شيء... له قدم ليس كمثله شيء... ينزل ليس كمثله شيء... يهرول ليس كمثله شيء... له عرش مستوٍ عليه ليس كمثله شيء...

كل ذلك وغيره من الأسماء والصفات التي وردت في القرآن الكريم وصحيح السنة المطهرة. علينا جميعاً أن نؤمن بها، كما هي، ونمررها كما جاءت، بلا تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تحريف... تلكم هي عقيدة أهل السنة والجماعة الفرقة الناجية – بإذن الله تعالى– التي تحدث عنها رسولنا العظيم في أحاديثه الصحيحة...وهذا من قواعد المنهج السلفي في فهم الأسماء والصفات[82]. إن أصحاب الفطر السليمة لا يدخلون في جدل عقيم عن معنى الأسماء والصفات، ولقد أثبت الصحابة ما أثبته الله لنفسه، مع نفى مماثلة المخلوقين، ورفضوا التشبيه

(80) محمود شلتوت: الإسلام عقيدة وشريعة، ص25، الطبعة 17 دار الشروق، 1417هـ/1997م، د/محمود عبدالرازق الرضواني: أسماء الله الحسنى، ص14، طبعة مكتبة سلسبيل بالقاهرة، الطبعة الأولى، 1428هـ/2007م.

(81) سورة الشورى: 11.

(82) عبدالعزيز بن باز: مرجع سابق، ص 8، د/ مصطفي حلمي: قواعد المنهج السلفي، ص253، طبعة دار الدعوة بالاسكندرية، 1405هـ/1984م.

(ISSN : 2536 - 9555)

والتعطيل...[83]. وثمة دراسة مهمة للاستاذ الدكتور/ الرضواني في هذا الصدد يرجع إليها...[84].

ولا أرى داعياً لمناقشة آراء المعتزلة والجهمية والمعطلة وغيرهم من الفرق الضالة عن الفهم الصحيح للإسلام، فلقد اندثرت تلكم الفرق، ولم تبق إلا في محيط الدراسات والأبحاث المتخصصة في مجال العقيدة والفلسفة، ولا رصيد لها في واقع المسلمين الحياتي.

الفصل الثالث

مرامي العقيدة الإسلامية

أولاً: الثبات:

يعد الثبات في صدر الأهداف التي ترمي إليها العقيدة الإسلامية، ولقد ضرب الرسول (ﷺ) وأصحابه (ﷺ) أروع الأمثلة في الثبات... وها هو ذا رسولنا العظيم، يؤسس الدولة الإسلامية في المدينة، ويقود المعارك من أجل نصرة دين الله، في ثبات ويقين لا يتزعزع، والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة منها على سبيل المثال ولا الحصر... منها ثبات موقفه في الهجرة في الغار، وقوة عزيمته، وهو يرى الخوف يرسم ظلاله المخيفة على وجه أبي بكر (ﷺ) الذي كان يخاف على الرسول(ﷺ) أكثر من خوفه على نفسه... يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما. "إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "[85].

(83) عبدالكريم الخطيب: الله ذاتاً وموضوعاً، ص 409–412، طبعة دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة، 1983م.

(84) د/ محمود عبدالرازق الرضواني: مرجع سابق.

(85) سورة التوبة: 40.

وموقف ثانٍ من مواقف الثبات مع حدث في غزوة أحد، بعدما مالت كفة المشركين، وحققوا نصراً بعد هزيمة، ثبت الرسول(ﷺ) في موقعه ثبات الأبطال، والتف حوله المخلصون من أتباعه، وأرسل سرية حمراء الأسد ردا على هزيمة أحد تلكم الهزيمة التي أخافت المنتصر!!!.

ويوم حنين إذ غرت الكثرة الكاثرة بعض المسلمين، وقالوا: لن نغلب اليوم من قلة... وظنوا أن النصر يأتى بكثرة العدد والعدة، والأمر بخلاف ذلك... وهنالك ثبت الرسول (ﷺ) ثباتا لا مثيل له، وأعلنها صريحة مدوية أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب...

ويأتي بعد رسولنا العظيم، أصحابه الكرام، وعلى رأسهم ذلكم الصحابي الجليل الصديق الذي يعدل إيمانه إيمان الأمة، إنه أبو بكر(ﷺ) إنه ثبت في موقف قل فيه من يثبت، وفاة الرسول (ﷺ) تلكم الوفاة التي زلزلت كيان المسلمين، حتى عمر بن الخطاب (ﷺ) الذي قال: من قال إن محمداً مات قتلته بسيفي هذا... وهنا يبرز الموقف الثابت الشجاع من أبي بكر (ﷺ) فيقول: من كان يعبد محمداً، فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حى لا يموت، وتلا قوله تعالى: " وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ"(86).

وعندها سكن عضب عمر(ﷺ) وكأنه لم يسمع تلكم الآيه من ذي قبل!!! وتمر السنون، ويأتى اليوم الذي في يفسر لنا عمر بن الخطاب(ﷺ) موقفه واعتذاره لدهشته يوم وفاة النبي. قال ابن إسحاق: وحدثني حسين بن عبدالله، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: والله إني لأمشى مع عمر في خلافته وهو عامدا

(86) سورة آل عمران: 144.

(ISSN : 2536 - 9555)

إلى حاجة له وفي يده الدِّرَّةُ وما معه غيري، قال: وهو يحدث نفسه، ويضرب وَحْشِيَّ قدمه بدِرَّته، قال: إذا التفت إليَّ فقال: يابن عباس، هل تدري ما كان حملني على مقالتي حين توفي رسول الله (ﷺ)؟ قال: قلت لا أدري يا أمير المؤمنين، أنت أعلم، قال: فإنه والله إن كان الذي حملني على ذلك إن كنت أقرأ هذه الآية : "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا..." [87] فوالله إن كنت لا أظن أن رسول الله (ﷺ) سيبقى في أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها؛ فإنه للذي حملني على أن قلت ما قلت[88].

وثمة موقف آخر لأبي بكر (ﷺ) عندما أرسل الجيوش لمحاربة مانعى الزكاة... الأوضاع السياسية والعسكرية في داخل الدولة وخارجها غير مستقرة، وتنبئُ بخطر عظيم!!! ومع ذلك يُسَيَّر عدة جيوش لمحاربة هؤلاء، بلغت أحد عشر جيشاً[89]. ويناقشه عمر (ﷺ) فيرد عليه أجبَّار في الجاهلية خوَّار في الإسلام يا عمر، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله (ﷺ) لقتالتهم عليه[90]، وعندها شرح الله صدرعمر(ﷺ) لموقف أبي بكر (ﷺ) وأيده في ذلك.

وموقف آخر من مواقف الثبات فهذا عمر بن الخطاب (ﷺ) وما أدراك ما عمر؟! في عهده يُسَيَّر الجيوش، ويطيح بأقوى دولتين في عصره، فارس والروم، كل ذلك في فترة من الزمن لا تساوي في حساب التاريخ شيئا، وأصبحت الدولة الإسلامية هي الأولى في العالم آنذاك صاحبة السيادة والقرار...

---

(87) سورة البقرة: 143.

(88) ابن هشام: مصدر سابق, ج4 ص341.

(89) ابن كثير: البداية والنهاية، المجلد 3، ج6 ص 860، تحقيق محمد عبدالعزيز النجار، طبعة دار الغد العربي، الطبعة الأولى 1411هـ/1991م.

(90) د/ محمد حسان: خواطر على طريق الدعوة، ص 174، طبعة مكتبة الدعوة بالأزهر، الطبعة الثانية، 1414هـ/1993م.

ثانياً: التوازن:

يعد التوازن هدفاً له أهمية كبرى في حياة المسلم، لاسيما الجانب العقيدي، فالتوازن بين ركائز العقيدة الثلاثة: الحب والخوف والرجاء يحقق للمسلم العقيدة الصحيحة التي شرعها الله لعباده... فطغيان جانب على جانب يحدث ارتباكا في شخصية المسلم، ينتج عنه خلل عقدى واضح، ولذا فالتوازن مطلوب وضروري وهام... ولذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية نقلاً عن بعض السلف أنه "من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ[91]، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري[92]، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد[93]".

إن التوازن بين حقوق الله وحقوق النفس وحقوق الأهل أمر دعا إليه الإسلام، وأقره الرسول (ﷺ)، فلقد قال: أبو حذيفة، قال: سلمان لأبي الدرداء "إن لربك عليك حقا، وإن لنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فاعط كل ذى حق حقه، وذكر ذلك لرسول الله (ﷺ) فقال: صدق سلمان"[94] أنت ترى أن الحديث قد أقره الرسول (ﷺ) فهو من السنة التقريرية، ومن خلاله يتضح لنا أن الإسلام يراعى بين الحقوق جميعها، وأنه دين الاعتدال، ولا يجنح إلى الغلو ولا يميل إلى التفريط، وهو دين روح وماده، فهو يطالب بحق الله تعالى وإلى جانبه حقوق

(91) المرجئة: هي فرقة إسلامية, لا يحكمون على أحد من المسلمين بشيء, بل يرجئون الحكم إلى يوم القيامة, انظر محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية, ص118-123, طبعة دار الفكر العربي 1996م.

(92) حروري: نسبة إلى حروراء، وهي قرية بقرب الكوفة كان أول اجتماع الخوارج بها انظر: محمد فؤاد عبدالباقي: مصدر سابق، ص68، طبعة دار الحديث، 1428هـ/2007م.

(93) ابن تيمية: العبودية في الإسلام, ص38-39.

(94) ابن حجر العسقلاني: مصدر سابق, ج4 ص246-247.

(ISSN : 2536 - 9555)

الحياة... [95]. هكذا أمر الرسول(ﷺ) اتباعه بتحقيق هذا التوازن المرجو الذي يحقق السعادة للمسلم في دينه وأخراه...

ثالثا: التغيير للأفضل:

يعد التغيير للأفضل من أهم مرامي العقيدة الإسلامية، حيث يتجه إليه المسلم؛ ليحقق هدف السعادة له وللمجتمع الذي يعيش فيه... فالإسلام دعوة حركية لا ترضى بالظلم نظاماً، وبالسجن شريعة، ووجود المظالم والمفاسد بصورة طاغية، يشكك في وجود الأمة الإسلامية، صاحبة الدور الفعال في التغيير والإصلاح...

فإنه إسلام أو لا إسلام، إسلام فهو كفاح لا يهدأ، وجهاد لا ينقطع، واستشهاد في سبيل الحق والمساواة والحرية والعدالة... أو لا إسلام، فهو إذاً همهمة بالأدعية، وطقطقة بالمسابح، وتمتمة بالتعاويذ، واتكال على أن تمطر السماء على الأرض صلاحاً وخيراً، وحرية وعدلاً... وما كانت السماء لتمطر شيئا من هذا كله، وما كان الله لينصر قوماً لا ينصرون أنفسهم، ولا ينفذون شريعته في الجهاد والكفاح[96]: "... إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ..."[97].

رابعاً: الثقة بالله ثم الثقة بالنفس:

تعد الثقة بالله هدفاً أصيلا من أهداف ومرامي العقيدة الإسلامية، حيث إن الثقة بالله تبعث في النفس الطمأنينة، وتغرس فيها روح الثبات والثقة في نصر

(95) يوسف الحمادى ومحمد تاج و د/ عبدالله شحاته: من هدى الإسلام، ص 93–95، طبعة الجهاز المركزي للكتب الجامعية المدرسية 1406هـ/1986م.

(96) سيد قطب: دراسات إسلامية، ص 32، طبعة دار الشروق، الطبعة الخامسة 1400هـ/1980م.

(97) سورة الرعد: 11.

الله... ويتبع هذه الثقة – الثقة بالله– الثقة بالنفس، فالمسلم واثق الخطو، مطمئن إلى وعد الله، ولا يلين ولا ينبغي له أن يلين ساعة الشدة، ولا يشتد ولا ينبغي له أن يشتد ساعة اللين... فهو واثق من نفسه، يمشي في طريقة على هدى ونور من ربه، وسنة نبيه محمد(ﷺ). والأمثلة الدالة على تلكم الثقة كثيرة ومتعددة...

ومما يدل على الثقة بالله ثم الثقة بالنفس موقف الرسول (ﷺ) في الغار، إذ يقول لأبي بكر(ﷺ) يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما!!! فتلكم ثقة مطلقة في تأييد الله لرسوله... وأيضا بشارة النبي (ﷺ) لأتباعه بالقضاء ملكي كسرى وقيصر، والحصول على كنوزهما... وذلك في فترة لم يكن الرسول (ﷺ) وأتباعه في حالة من القوة والمنعة، تتيح لهما الإطاحة بملكي كسرى وقيصر... ولكنها الثقة في الله ثم الثقة في النفس، التي أن وجدت، وجدت الإرادة التي تصنع الأمور العظام...

خامساً: الاستعلاء على فتن الشبهات والشهوات:

إن الاستعلاء على فتن الشبهات والشهوات، يعد من الأهداف الضرورية التي تصبو إليها العقيدة الإسلامية...

فالمسلم الحق لكي يكون مسلما حقا، عليه بالاستعلاء على فتن الشبهات الضآلة المضلة لاسيما في الجانب العقيدي من تأويل للصفات وإنكار لها وتعطيلها، ومن اختراق لحقيقة التوحيد بالشرك بمظاهرة المحدثة من عبادة للأولياء والأضرحة، وتوسل بالمقبورين والاستغاثة بهم وغير ذلك من صنوف الشرك والوثنية المعاصرة.

وبالإضافة إلى استعلاء المسلم أيضا على فتن الشبهات، عليه أن يستعلى على فتن الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة وأمتعة الحياة الدنيا، وعبادة المناصب والأهواء وغير ذلك...

(ISSN : 2536 - 9555)

إن هذا الاستعلاء على فتن الشبهات والشهوات، يحقق للمسلم العقيدة الصحيحة الصافية النقية، التي لا تشوبها شائبة...

سادساً: شمولية الفكر والعمل للدنيا وللدين...

إن شمولية الفكر والعمل للدينا وللدين من أهم مرامي العقيدة الإسلامية، فهي تحقق الوحدة النفسية والاتزان الحقيقي في نفس المسلم... فالإسلام منهج حياة... يشمل كل مناحي الدنيا والدين، ويسوس الدنيا بالدين، لأجل أن يضبط إيقاعها، ويجعلها تسير في الطريق الذي رسمه الله لها، وأرشد إليه الرسول (ﷺ) أتباعه...

وهذه الشمولية ضرورة؛ لتحقيق النجاح في حياة الفرد والأمة... فالفرد المسلم يعمل في دنياه بمنهاج ربه، وهدى رسوله (ﷺ) يبتغي بذلك الأجر من الله وحده، وبذلك يحقق السعادة له ولأسرته، والأمة المسلمة مطالبة بضرورة تحقيق مفهوم الشمولية في الفكر والعمل للدنيا والدين؛ لتنجح في تحقيق النظام الإسلامي، الذي شرعه الله، وبينه رسوله... وهي بذلك تحقق الرقي والتقدم المنشود لأفرادها، وبذلك يتحقق فيها قول الله (ﷻ) " كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ..."[98].

ونستطيع القول بأن من قواعد المنهج السلفي في العصر الحديث الشمولية[99].

سابعاً: دعوة الآخر بالحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن:

إن دعوة الآخر للإسلام، وللحق الذى يؤمن به كل المسلمين... هدف مطالب به كل مسلم في موقعه، حيث قال الرسول(ﷺ): "بلغوا عني ولو آيه". ودعوة الآخر، منهاجها الحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن...

(98) سورة ال عمران: 110.

(99) د/ مصطفي حلمي: مرجع سابق، ص 264.

فذلك منهج القرآن الذي أمر به أتباعه " ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ..."(100).

والإسلام بتاريخه وحضارته حقق ذلك في عصوره الزاهرة ونشر الإسلام شرقا وغربا، بتلكم الدعوة الخالصة الصادقة المنضبطة بمنهاج الإسلام: قرآنا وسنة...

بيد أنه في عصرنا الحالي تخلف المسلمون عن منهاج ربهم في دعوة الآخر... هذا التخلف الذي أثر على مفاهيم الآخرين للإسلام، هذا بالإضافة إلى جهل عدد كبير المسلمين بالإسلام، علماً وعملاً، وعقيدة وشريعة، وسلوكاً وأخلاقاً... ومع هذا التخلف الذي نحياه ونعيشه، فثمة جماعة صادقة مخلصة من المسلمين يقومون بدورهم على أكمل وجه، مع تقصير غالبية المسلمين لذلك... فهذه الثلة المخلصة الصادقة النقية تتحرك في كل الاتجاهات والأماكن والدول والمجتمعات تنشر دين الله وتبلغ الناس منهج ربهم في لين ورفق ومنهجية وسطية صادقة مخلصة، مما زاد وعى المسلمين بإسلام، وصحح بعضنا من المفاهيم المغلوطة لدى الآخر... حول عقيدة الإسلام، وشريعته، وأخلاقه ومعاملاته، ودعوته للآخر...

إن الإسلام عقيدة أصيلة، انبجست منها شريعة حكيمة، يقوم على أساسها نظامٌ يُسَيِّر الحياة وفق منهج الله... والإسلام يشبه الشجرة، فكما تتكون الشجرة من جذر وساق وثمرة، يتكون الإسلام من عقيدة وشريعة ونظام... فلا قيمة لساق أو ثمار بدون جذور راسخة ضاربة في الأرض، أصلها ثابت وفرعها في السماء، وتلكم هي العقيدة... والشريعة هي الساق الذي ينبثق عن جذر العقيدة، كما أنَّ الثمرة هي النظام الذي يُسَيِّر الحياة وفق منهج الله القائم على العقيدة والشريعة...

(100) سورة النحل: 125.

(ISSN : 2536 - 9555)

هذا الجهد الجهيد هو الذي منحنا الأمل في عودة الإسلام كمنهج حياة، وخلافة راشدة على منهاج النبوة... ولم لا؟ والمخلصون سائرون في طريقهم يعملون ليل نهار من أجل تبليغ رسالة الإسلام، لكل العالمين... فالإسلام دعوة عالمية لكل الناس، ورسوله هو خاتم الرسل، وكتابه محفوظ بحفظ الله له: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ "[101]. وسنة نبيه قيض الله لها رجالاً حفظوها وبينوا الصحيح والسقيم، وألقوا بالموضوع في بئر النسيان...

هذه إطلالة سريعة ومختصرة عن العقيدة الإسلامية: ركائزها وجوهرها ومراميها، في أسلوب سهل وميسر، بعيداً عن التعقيدات الفلسفية، والتنظير الفكري البارد... من أجل توضيح الصورة للمسلمين وغير المسلمين بحقيقة عقيدة الإسلام، تلكم العقيدة التي ليس للإنسان بديلا عنها؛ لكي ينجو من عذاب ربه: "وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ"[102]. وبذلك نستطيع القول بإن الإسلام هو دين الرسل جميعاً[103].

فليعلم الناس كل الناس عقيدتنا، تلك العقيدة الصافية النقية التي لا يشوبها الشرك، والانحراف عن منهج الله الذي رسمه لعباده..

وخلاصة القول، هذه هي عقيدتنا، وهذا هو معناها، وتلكم هي ركائزها الثلاث: الحب والخوف والرجاء، وهذا هو مفهومها الحقيقي وهو التوحيد، وتلك هي مراميها من الثبات، والتوازن، والتغيير للأفضل، والثقة بالله ثم الثقة بالنفس، والاستعلاء على فتن الشبهات والشهوات، وشمولية الفكر والعمل للدنيا وللدين، ودعوة الآخر بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن... أرجو أن

(101) سورة الحجر: 9.
(102) سورة آل عمران: 85.
(103) د/ محمد حسان: مرجع سابق، ص 35.

أكون قد وفيت هذا الموضوع حقه، والله من وراء القصد وهو يهدى إلى سواء السبيل...

خاتمة وتحتوى على أهم نتائج البحث

أولاً: إن العقيدة لغة واصطلاحا – فيما أراه – وتوصلت إليه، هي ما يؤمن به الإنسان إيماناً لازماً راسخاً وثيقا يربطه بالله راباطا شديداً وصلبا ومحكماً، يحتويه الصدق في ثبات لا يتزعزع، مستعليا على فتن الشبهات والشهوات...

ثانياً: إن العقيدة بالنسبة للمسلم كالطائر في السماء، رأس الطائر يساوي في العقيدة الحب، وجناحا الطائر هما: عنصرا الخوف والرجاء، بهما يطير المسلم إلى المقام المحمود، وينبغي على المسلم أن يوازن بين ركائز العقيدة الثلاث، الحب والخوف والرجاء، فلا قيمة للعقيدة بدون الحب، كما أنه لا قيمة للطائر بدون الرأس، وكذلك جناحا الطائر يساعدانه على التحليق والطيران، وبدونهما لا حركة ولا عمل... وكذلك الخوف والرجاء يقودان المسلم إلى طريق السلامة في الدنيا والآخرة...

ثالثاً: إن التوحيد هو جوهر العقيدة الإسلامية ومفتاح دعوة الرسل، والتوحيد هو الفطرة التي فطر الله الناس عليها، والبيئة الفاسدة خطر داهم وشديد على فطرة الإنسان، فهي تجعلها مسخاً مشوهاً، ولذاجعل الله الإنسان بفطرته السليمة موحداً له سبحانه وحده لا شريك له في ذلك. والتحريف والتغيير والتبديل والشرك يهوى بالإنسان في مهاوي سحيقة تجعله فريسة للشيطان، وعبداً لشبهاته وشهواته... والتوحيد هو روح الإسلام، وجوهر عقيدته ومحور عباداته المتعددة... ومبدأ التوحيد يسرى في تعاليمه كافة سريان الماء في النبات أو الأعصاب في البدن...

(ISSN : 2536 - 9555)

رابعاً: إن الإسلام عقيدة أصيلة، انبجست منها شريعة حكيمة، يقوم على أساسها نظامٌ يُسَيِّر الحياة وفق منهج الله... والإسلام يشبه الشجرة، فكما تتكون الشجرة من جذر وساق وثمرة، يتكون الإسلام من عقيدة وشريعة ونظام... فلا قيمة لساق أو ثمار بدون جذور راسخة ضاربة في الأرض، أصلها ثابت وفرعها في السماء، وتلكم هي العقيدة... والشريعة هي الساق الذي ينبثق عن جذر العقيدة، كما أنَّ الثمرة هي النظام الذي يُسَيِّر الحياة وفق منهج الله القائم على العقيدة والشريعة...

خامساً: مرامي العقيدة الإسلامية وأهدافها سبعة هي: الثبات، والتوازن، والتغيير للأفضل، والثقة بالله ثم الثقة بالنفس، والاستعلاء على فتن الشبهات والشهوات، وشمولية الفكر والعمل للدنيا وللدين، ودعوة الآخر بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن...

قائمة المراجع:

أولاً- المصادر:

1- القرآن الكريم: مصحف الشروق المفسر الميسر، طبعة دار الريان للتراث ودار الشروق، 1407هـ/1987م.
2- ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق محمد حامد الفقي، الطبعة الثانية، مطبعة السنة المحمدية، 1369هـ/1950م.

3- ابن تيمية: العبودية في الإسلام، الطبعة الثانية المطبعة السلفية بالقاهرة 1396هـ.
4- ابن الجوزي: تلبيس إبليس، طبعة إدارة الطباعة المنيرية بالقاهرة. ودار الكتب العلمية بيروت 1368هـ.
5- ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الطبعة الثانية دار الريان للتراث 1407هـ/1987م.
6- الزمخشري: أساس البلاغة، الطبعة الثالثة، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب 1985م.
7- ابن اسحاق: السيرة النبوية، تحقيق طه عبدالرؤوف سعد وطه بيومي طه، طبعة قطاع الثقافة بأخبار اليوم، الطبعة الأولى 1419هـ/1998م.
8- ابن قدامة المقدسي: مختصر منهاج القاصدين، طبعة القاهرة بدون تاريخ.
9- ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق محمد عبدالعزيز، طبعة دار الغد العربي، طبعة أولى 1411هـ/1991م.
10- ابن القيم: تهذيب مدارج السالكين، هذبه عبدالمنعم صالح العلى، طبعة المكتبة القيمة بالقاهرة 1402هـ.
11- الكلبي: الأصنام، تحقيق أحمد زكي باشا، الطبعة الثانية، طبعة دار الكتب المصرية 1343هـ/1924م.
12- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية: الأحاديث القدسية، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة 1403هـ/1983م.
13- محمد فؤاد عبدالباقي: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، طبعة دار الحديث بالقاهرة 1428هـ/2007م.
14- المسعودي: مروج الذهب، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، طبعة المكتبة العصرية بيروت، 1408هـ/1988م.

(ISSN : 2536 - 9555)

15- الإمام مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي، طبعة دار الريان للتراث 1407هـ/ 1987م.
16- ابن منظور: لسان العرب، طبعة دار المعارف بالقاهرة، بدون تاريخ.
17- ابن هشام، سيرة النبي (ﷺ) تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، طبعة مكتب دار التراث بالقاهرة، بدون تاريخ.

ثانياً- المراجع:

18- حمد بن علي بن عتيق: هداية الطريق، جمع وترتيب إسماعيل بن سعد بن عتيق، طبعة السعودية، بدون تاريخ.
19- سيد قطب: دراسات إسلامية، طبعة دار الشروق، الطبعة الخامسة 1400هـ/1980م.
20- سيد قطب: معالم في الطريق، طبعة دار الشروق، 1401هـ/1981م.
21- سيد قطب: خصائص التصور الإسلامي، الطبعة الخامسة، طبعة دار الشروق، 1400هـ/1980م.
22- عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، مراجعة وتعليق الشيخ عبدالعزيز بن باز، طبعة دار الفتح، الإمارات، 1414هـ/1994م.
23- عبدالعزيز بن باز: العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقص الإسلام، طبعة دار القاسم للنشر الرياض السعودية 1415هـ.
24- عبدالكريم الخطيب: الله والإنسان، طبعة دار الفكر العربي.
25- عبدالكريم الخطيب: الله ذاتاً وموضوعاً، طبعة دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة، 1983م.
26- د/ عبدالله شحاته مع آخرين، من هدى الإسلام طبعة الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية 1406هـ/1986م.

27- مجمع اللغة العربية: معجم الفاظ القرآن الكريم، طبعة دار الشروق، بدون تاريخ.
28- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، طبعة دار المعارف بالقاهرة 1400هـ/ 1980م.
29- د/ محمد حسان: خواطر على طريق الدعوة، طبعة مكتبة الدعوة بالأزهر، الطبعة الثانية، 1414هـ/1993م.
30- محمد الغزالي: عقيدة المسلم، طبعة دار الريان للتراث 1987م.
31- محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية طبعة دار الفكر العربي 1996م.
32- محمد فؤاد عبدالباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، طبعة دار مطابع الشعب، بدون تاريخ.
33- محمد يوسف الكاندهلوي: حياة الصحابة، ضبط وتصحيح وشرح نايف العباسي، ومحمد علي دولة، طبعة مكتبة الدعوة بالأزهر.
34- محمود شلتوت: الإسلام عقيدة وشريعة، طبعة دار الشروق، طبعة 17، 1417هـ/1997م.
35- د/ محمود عبدالرازق الرضواني: الأسماء الحسنى، طبعة مكتبة سلسبيل بالقاهرة، 1248هـ/2007م.
36- د/ مصطفي حلمي: قواعد المنهج السلفي، طبعة دار الدعوة بالاسكندرية، 1405هـ/1984م.

ثالثاً- الرسائل:

37- د/ خالد محمد طه: حالة مصر الاقتصادية في عصر الولاة، رسالة دكتوراه، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2012م، قاعة الرسائل بالكلية، رقم 2408.

رابعاً- الدوريات:

(ISSN : 2536 - 9555)

38- أ/ عباس محمود العقاد مقال له بصحيفة الأخبار عدد الأربعاء 2 من رمضان 1381هـ/ 7 فبراير 1962م.